الفصل العاشر

علاقات التصنيع والبدائل بالرأسمالية والاشتراكية والتنمية

ركز الكتاب على محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول : التصنيع فى الدول الرأسمالية والاشتراكية ، كذلك الحادث مؤخراً فى دول شرق آسيا ، إلى جانب كل من البرازيل والهند ، وذلك بالربط مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك بالبدائل الاستراتيجية للتصنيع .

التكنولوجيا والتصنيع والرأسمالية :

يتضمن الكتاب عدد من النقاط الهامة حول التكنولوجيا وعلاقاتها بكل من التصنيع والتجمعات الرأسمالية ، فالتكنولوجيا أحد العوامل الأساسية فى أى عملية تصنيع ، إلا أنها تمتاز بالآتى :

- ليست العامل الوحيد المؤثر على إنجاح التصنيع ، بل أن العوامل الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية تلعب دورها ، وتؤثر على نحو فعال فى اتخاذ قرارات القبول ، الرفض ، الاستمرارية مع نوع التكنولوجيا .
- التكنولوجيا لم ولن تكون متعادلة ، بل بالأساس منحازة .
- التكنولوجيا المختارة تحدث تأثيرات متباينة على شرائح ومجموعات المجتمع ، سواء من حيث الطبقات ، الأجناس ، الأصول المختلفة ، وما بينهم من علاقات .
- القرار بصدد الاستثمار فى أى تكنولوجيا جديدة ، يأخذ فى الحسبان الأوضاع القائمة والعلاقات الاجتماعية للإنتاج ، وكنموذج على ذلك يكن النظر حول مدى تأثير تكنولوجيا المعلومات على الطبقات والأجناس والأصول .
- فى مختلف عمليات التصنيع ، هناك احتياج إلى دولة قوية ، خاصة فى التصنيع الحادث مؤخراً (الحديث) ، حيث يلزم تدخل الدولة بفاعلية مؤثرة فى مختلف النواحى الاقتصادية واستراتيجيات التصنيع .

والواقع المعاش يتضمن دول غير فعالة أو حتى معطلة التأثير ، وبصرف النظر عن كون النظام بها رأسمالى أو حتى اشتراكى، لكن ذلك قد يكون غير دائم أو ضرورى.

- الأسواق غير متساوية أو متوازنة ، ولا يمكن العمل على ترتيب أوضاعها بدون تدخل الدولة .
- التوسعات السريعة نسبيا وذات الثبات الاقتصادى ، يلزم لها تطوير فى التركيبات الاجتماعية المناسبة ، أى المتجمعة من أجل إنجاز هذه التوسعات .
- فى أى تجميع لرأس المال ، فإن أهم العوامل المؤثرة عليه تشمل :

التكوين الطبقى – تنظيم الدولة – العلاقات القطاعية والطبقية .

تأثيرات الاقتصاد العالمى على التصنيع الحديث :

التصنيع الحديث يواجه العديد من المعوقات والمشاكل ، خاصة فى مجالات إيجاد طرق فعالة للتنمية ، وكذلك فيما يحقق إمكانيات المنافسة ، سواء مع رأس المال الخارجى ، أو فى داخل الاقتصاديات المحلية ، وأيضاً فى إمكانيات النجاح للدخول إلى أسواق التصدير الخارجى ، أى أنه يواجه منافسات شرسة سواء محليا أو عالميا ، وهذه المعوقات وإن كانت تبدو غير قابلة للحل أو المواجهة ، إلا أن نجاحات دول شرق آسيا ، سواء فى داخل أسواقها أو خارجها فى الأسواق العالمية ، قد بنيت على عوامل ذات تأثيرات فعالة ومساندة وسواء على تلك الأسواق ، أو التكنولوجيات المستخدمة ، مع وجود حكومة قوية ، تتولى التنظيم الكفء سواء لرأس المال أو العمالة ، ومما ساعد على إنجاز تلك النجاحات .

يتطلب الاقتصاد العالمى بالضرورة وجود ترتيب تصاعدى للإنتاج ، وأن لا يكون السوق العالمى هو المستوى المتاح فقط ، ورغم أهميته ، إنما هناك دور مؤثر للمؤسسات المالية والتنمويه ، والتى تقوم بدورها لمنع أو منح فرص النجاح . ورغم ما يقدمه الاقتصاد العالمى من فرص للدول التى بدأت التصنيع الحديث (مؤخراً) ، إلا أن قوى السوق ، غير المنظمة ، تلعب دورها على نحو منتظم ، هذا إلى جانب ما يقابلها من معوقات ، وتشمل هذه الفرص : الاستثمار الخارجى ، الأسواق فى مختلف أرجاء العالم ، التكنولوجيات المتقدمة ، ومما يعنى أن هناك فرص قائمة أمام النجاح ، وتعتمد على ما يطبق من استراتيجيات ، التى قد تكون مع أو ضد السوق العالمى ، بذلك فإن على الحكومة القيام بدورها ، وأن تعمل على إزالة ما يقابلها من معوقات .

علاقة التصنيع بالتنمية :

أوضحت الأمثلة الواردة بالكتاب ، أن علاقة التصنيع بالتنمية لا تبدو وكأنها مباشرة ، بل أنها تتنوع وتتعدد ، وبما يقترح معه أن تكون خواص العوامل الدافعة للتصنيع مؤثرة على درجة اتساع عمليات التنمية . بذلك فإن الطبيعة والخواص المشتركة والمتساوية بين كل من : كوريا الجنوبيا وتايوان ، فى عمليات التصنيع لها جذورها ، وذلك فيما تم من عمليات الإصلاح فى كلا البلدين ، وكذلك لما وقع عليهم من ضغوط ، خاصة فى علاقة الصين مع تايوان .

هذا وتعتمد درجة التقدم فى التصنيع فى النظام الرأسمالى ، على حقيقة أن الرأسمالية تدفع إلى التوسع سواء فى الإنتاج أو استخدام التكنولوجيات الحديثة ، بذلك يقوى التصنيع ويتقدم ، وبعض هذه التطورات ، تؤثر ولو بطرق غير مباشرة ، إنما لها مميزات التأثير على النواحى المتعلقة بالصحة والتعليم ، وتعتمد التنمية على كفاءة ما تقوم به الطبقات الدنيا من أعمال، وأيضاً على تطرحه المجموعات المعارضة ،

مقابل ما تحـدثه الرأسمالية مـن عوامل سلبية أو سيئة ، سواء فى الحاضر أو المستقبل .

ومواقف الذين مع أو ضد التنمية فإنهم يحدودنه بناء على التكلفة والفوائد من استخدامات التكنولوجيات الجديدة ، ومما يدفعهم إلى خفض الكلفة مع تنظيم للفوائد والمحاذير ، كذلك مختلف ما قد يؤدى إلى نتائج سلبية ، أو إلى خفض النمو الاقتصادى .

التصنيع البديل ، الرأسمالية ، الاشتراكيـة ، والتكنـولوجيـا المناسبة :

استنادا إلى ما ورد عن التجارب الاشتراكية للتصنيع ، فإن الكتاب ينتهى إلى أنها لم تكن جيدة ، وذلك بطرح الأسئلة الثلاث التالية :

- هل هـذه اليوتوبيا الفجـة القائمة على قطع الصلة مع الاقتصاد العالمى لها جدواها ؟
- هل أفضل عمليات التصنيع تلك المستخدمة للطرق الرأسمالية أم الاشتراكية ؟
- فى ظل الترتيب الطبقى والتحالفات غير العادلة وما يصاحبها من أعمال ، هل يمكن إيجاد علاقة بين التنمية التكنولوجية ، وما مقدار التحسن فى مستويات الحياة، بذلك يمكن طرح سؤال رابع : هل من الأفضل للأمم أن تتجنب التصنيع ، وهو ما يعد بالتأكيد سفسطة رومانتيكية ، رغم أن ذلك لا يوضح التصنيع الفعلى القائم ، إلا أنه يتفق مع ما تتداوله المجتمعات الزراعية ، إذ أنها مقطوعة عن الاقتصاد العالمى .

مثل هـذه اليوتوبيات تتضمـن التوزيع المتساوى نسبياً فـى النـدرة واقتسام الناس للفقر .

ففى هذه المجتمعات التى تحت السيطرة والحكم على الأنشطة المستهدفة للاستثمار ، فقد يوجد منافسين يلزم مراقبتهم ، ومن الممكن فى النهاية أن تؤدى أعمالهم إلى كوارث اقتصادية ، خاصة مع انتهاء عمليات الاستيراد ، بما فى ذلك الخامات اللازمة للإنتاج المحلى ، وبالتأكيد فإن مثل ذلك التفكير ليس فقط رومانتيكيا بل أنه يحمل ضمنا خطورة مؤثرة على النواحى الاقتصادية .

فى مناقشة أفضل الطرق المتاحة للتصنيع الحديث ، فإن بعض الماركسيين الجدد، يفضلون أن تكون التنمية فى البدايات الأولى ، من خلال العلاقات الرأسمالية ، التى يمكن بعد ذلك إبدالها بالاشتراكية ، خاصة وفى التوقيت المناسب لذلك. وما حدث من سجلات للتنمية فى الدول الاشتراكية فإنها تؤيد هذا الأسلوب، ومثل ذلك الطرح يؤيد التنمية لقوى الإنتاج على حساب التنمية الإنسانية

للعاملين ، وبذلك يهملون كيف أن الأسلوب التكنولوجى للرأسمالية من الممكن أن يكون غير ملائم لما يحدث بعده من علاقات اشتراكية ، التى قد تتضمن الإنتاج المكثف للسيارات ، وللأسلحة ، وغيرها ، ومما يشكل العديد من الأسئلة ، خاصة فيما يتعلق بالرأسمالية ، الحادثة حالياً ، سواء حول من يملكها ، أو من حيث صلاحيتها لإجمالى العالم .

كذلك يطرح الكتاب سؤال هام : هل التصنيع يقدم إمكانية للتنمية الاجتماعية ، حتى لو كانت على حساب الترتيب الطبقى وفقد للديموقراطية ، وما دور التكنولوجيا المناسبة واختياراتها على هذا الموضوع الهام . وعن اعتبار العمال (أو غيرهم من المشاركين فى العمل) عناصر التقدم ، وسواء كان النظام المطبق رأسمالى أو اشتراكى ، إذ أن العوامل الخارجية تلعب دوراً هاماً ، مثال مدى مناسبة العمل ، المخاطر البيئية ، طرق الإدارة ... إلخ ، وحيث يلزم مناقشتها بمركزية ، أخذا فى الاعتبار متغيرات التنمية والتكنولوجيات الحديثة ، وبأن التكنولوجيا المناسبة يلزم أن توجد فى نظام اجتماعى محدد ، يفترض فيه إمكانيات التغير فى العلاقات الاجتماعية ، سواء المحلية أو العالمية .

وقد لخص الكتاب ذلك الاتجاه للتغير فى التكنولوجيا على النحو التالى :

- الوحدات التقنية توجد لإشباع المتطلبات القائمة بالمجتمع ، بذا تحاول إيجادها كإنجازات لها .
- تُخلق التكنولوجيات فى المجتمعات الصناعية لتحقق متطلبات هذه المجتمعات .
- التنمية التكنولوجية تؤثر على مدى واسع من القيم ، وتحتاج إلى مساهمة ديموقراطية متسعة .
- الديموقراطيات المتكاملة من الممكن أن تكون ذات جذور فى طبيعة التكنولوجيا ذاتها ، وبالتالى فإن ما يحصل عليه من نتائج يحدد تنظيم المجتمع الصناعى .

واستناداً إلى ما ورد بالكتاب فمن الواضح أن لعمليات التصنيع كل من الجانبين المضئ والمظلم ، بذلك يكون السؤال كيف يمكن **الإعداد الجيد للتنمية الاقتصادية الناجحة** ، وفى ظل ظروف عمل أفضل ، وأوقات عمل أقصر ، وبيئة صديقة للإنسان ، مع تحقيق التنمية الاجتماعية التى تتيح لأفراد المجتمع الحصول ، على الأقل ، على احتياجاتهم الأساسية .

ومن الهام إيضاح أن الكتاب يوضح مدى أهمية دور الدولة (الحكومة) فى تحقيق النجاحات، وأيضاً الفشل فيما يتم مـن عمليات التصنيع أو التنمية الاجتماعية .

مراجع هامة :

* Allen, T.; "Prospects and Dilemmas for Industrializing Nations", Oxfod University Press, pp. 379 - 390, 1992 .

* Allen, T. and Thomas, A.; "Poversty and Development in the 1990s", Oxford University Press, 1992 .

* Amin, A.; "Post - Fordism : Models, Fantasies and Phantoms of Transition", Oxford : Blackwell , 1994 .

* Amsden, A.; Review of "The East Asian Miracles", World Development 22, 627 - 633, 1994 .

* Arnot, B.; "Controlling Soviet labour", Macmillan - London, 1988.

* Blecher, M.; "China : Politics, Economics and Society", Macmillan - London, 1986 .

* Booth, D.; "Rethinking Social Development", Longman - London, 1994 .

* Edwards, C.; "The Fragmented World", Methuen, London, 1985.

* Hamilton, G.; "Capitalist Industialization in Korea", Westview, London, 1986 .

* Hewitt, T.; Johnson, H. and Wield, D., "Industrialization and Development", Oxford University Press, 1992 .

* Hirst, P. and Thompson G.; "Globalizaton in Question", Cambridge, Polity, 1996 .

* Humphrey, J.; "Industrial Reorganization in Developing Countries : From Models to Trajectories", pp. 149 - 162, World Development 23, 149 - 162 , 1995 .

* Kitching, G.; "Development and Underdevelopment in Historical Perspective", Methuen, London, 1982 .

* Lipton, M., "Why Poor People Stay Poor", Temple Smith, London, 1977 .

obeikandl.com

* Morris - Suzuki, T., "The Technological Transformation of Japan", Cambridge University Press, 1994 .

* Rastow, W., "The Stages of Economic Growth", Oxford Univerisity Press, 1985 .

* Schumacher, E., "Small is Beautiful", Blond and Briggs, London, 1973 .

* Skidmore, T., and Smith, P.; "Modern Latin America", Oxford University Press, 1992 .

* Tomlinson, J., "Cultural Imperialism", Pinter, London, 1991 .

* Toye, J., "Dilemmas at Development", Blackwell, Oxford, 1987.

* World Bank, "The East Asian Miracl", Oxford University Press, 1993, & "Adjustment in Africa", Oxford, University Press, 1994 .

* Worsly, P., "The Three Worlds", Weidenfeld & Nicolson, London, 1984 .

* Young, K., "Planning Development with Women", Macmillan, London, 1993 .

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٣٤٥

ISBN : 977-281-244-4

مطابع الدار الهندسية

تليفون/فاكس : (٢٠٢) ٥٤٠٢٥٩٨

obeikandl.com